



دار الغوثاني



سلسلة كُن

١٣

كُن طائعاً



إعداد
ماجدة قاسم

إشراف
عاطف عبد الرشيد

الموضوع : الآداب (القصص)
العنوان : كن طائعاً
إعداد : ماجدة قاسم
عدد الصفحات : ١٦
قياس الصفحات : ١٤×٢٠



دار الغوثاني للدراسات القرآنية

سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧
فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ +٩٦٣ هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ +٩٦٣
algwthani@scs-net.org

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أمَرَ اللهُ ـ سُبْحانَهُ وتَعَالَى ـ جَمِيعَ المَخْلُوقَاتِ بطاعَةِ أوامرِهِ، والخُضوعِ لَهُ طَوْعًا أَوْ كرهًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصِّلت: ١١].

والطَّاعَةُ هِيَ الخُضُوعُ لِلَّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ والانْقِيادُ لَهُ، بِفعْلِ المَأْمُوراتِ، وتَرْكِ المَنْهِيّاتِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النِّساءُ: ٥٩]

ولِلطَّاعَةَ ثَوابٌ عَظيمٌ، وأَجْرُه كَرِيمٌ في الدُّنْيا والآخِرةِ؛ يَقُول تَعالَى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

عَنْ عبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ ﵁ قَالَ: بَايَعْنا رَسُولَ الله ﷺ عَلَى السَّمْعِ والطَّاعَةِ في المَنْشَطِ والمكْرَهِ، وأَنْ لا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ،

وَأَنْ نَقُومَ أو نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُما كُنَّا، وَألاَّ نَخَافَ فِـي اللهِ لَومَـةَ لاَئِمٍ. [البُخارِي].

كُنْ طَائِعًا

الطَّاعَةُ تُقَرِّبُ الْمُسْلِمَ مِنَ اللهِ ومنَ النَّاسِ، وَتَجْعَلُهُ يَفُـوزُ بَخَيرِ الدُّنْيا وَحُسْنِ ثَوابِ الآخِرَةِ، ومنْ مجالاتِ الطاعـةِ التِـي تَدْعُوكَ للتحلِّي بِهَا: طاعةُ اللهِ ـ عَزَّ وَجـلَّ ـ، وطاعـةُ الرَّسُـولِ ﷺ، وطاعةُ الْوالدَيْنِ، وطاعةُ أُولِي الأَمْرِ.

كُنْ طَائِعًا لِلَّه عَزَّ وَجَلَّ

طاعَةُ اللهِ واجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، وَهِيَ الخُضُوعُ لأوامِرِ اللهِ تَعَالَى، وَلاَ تَصْلُحُ الطَّاعَـةُ وَلاَ تَصِـحّ إلاَّ بِاجْتِنَـابِ المَعاصِي وَتَرْكِ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ.

*** كُنْ مُلْتزِمًا بِخُلُقِ الطَّاعَةِ لِلَّهِ بَما يَلِي:**

١ ـ عِبَـادَةُ اللهِ وَحْـده: خَلَـقَ اللهُ ـ عَـزَّ وَجَـلَّ ـ الخَلْـقَ لِعِبَادتِهِ، فَتِلكَ هِيَ غَايَةُ الخَلْـق، فَـاللهُ ـ سُـبحانَهُ ـ غَـنيٌّ عَـنِ العَـالَمِينَ؛ قَـالَ تَعَـالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ

ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذَّاريات: ٥٦ ـ ٥٨]. وعَنْ أبِي هُرَيْـرَةَ ﷺ عَنِ الـنَّبيِّ ﷺ قَـالَ: " إنَّ اللهَ تَعَـالَى يَقُـولُ: يَـا بْـنَ آدَمَ تَفَـرَّغْ لِعِبَادَتِي، أمْلأْ صَدْرَكَ غِنًى، وَأسُـدَّ فَقْـرَكَ وإلاَّ تَفْعَـلْ مَـلأتُ يَدَيْكَ شُغْلاً، ولَمْ أسُدَّ فَقْرَكَ" [التِّرمذي].

٢ ـ الاتِّعَاظُ والعِبْرَةُ: لَقَـدْ أمَـرَ اللهُ مَخْلوُقَاتِـه بِطَاعَتِـه، ومنهَا النَّارُ وَهِيَ طَائِعَةٌ لأمْرِه، أيْنَمـا يُوجِّهُهَـا تَسْـمَعُ وَتُطِيـعُ. والمُسْلِمُ يَأخُذُ مِنْ ذَلِكَ العِبْرَةَ وَالموعِظَةَ، فَيُصْبِحُ مُطِيعًا لِرَبِّهِ؛ ولَقَـدْ أمَـرَ اللهُ النَّـارَ أنْ تَكُـونَ بَـرْدًا وَسَـلاَمًا عَلَـى إبَـراهِيمَ، فَاسْتَجابَتْ لأمْرِ رَبِّها، وَنَجَّى اللهُ نَبِيَّهُ إبْرَاهِيمَ فِي مُعْجِزَةٍ كَوْنِيَّـةٍ يَعْجَزُ عَنْها البَشَرُ. يَقُولُ تَعَـالَى: ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩].

٣ـ الاقْتِداءُ بالرَّسُولِ ﷺ: لَقَدْ جَعَلَ اللهُ الرُّسُلَ والأنْبِيَاءَ طَائِعينَ لأوامِرِه وَمِنْهُم رَسُولُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ؛ قَـالَ تَعَـالَى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، وَيَقَـولُ تَعَـالَى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ [البَقَرة: ٢٨٥].

وَطَاعَةُ رُسلِ اللهِ مِنْ طَاعَةِ اللهِ سُبْحانَهُ فَهُـوَ القَائِـلُ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَـاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٨٣].

* ثِمَارُ التّمَسُّكِ بِخُلُقِ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى :

١ ـ الفَوز بِالْجنَّةِ: الْجَنَّةُ جَزَاءٌ عَظِيمٌ أعَدَّهُ اللهُ سُبْحانَهُ لِلطائِعينَ مِنْ عِبَادِه، المؤمِنينَ بِهِ، العَامِلينَ بِمَا أمَرَ بِهِ، الْمُنْتَهِينَ عَمَّا نَهى عَنْهُ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [البروج: ١١].

٢ ـ ماَ لاَ عَيْنٌ رأتْ: يَفُوزُ الطَّائِعُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِالخَيْرِ الوَفِيرِ جَزاءً لَهُمْ عَنْ طَاعَتِهِم لِرَبِّهِم؛ عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبيّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: أعْددتُ لِعِبَادي الصَّالحِينَ مَالاَ عَيْنٌ رَأتْ، وَلاَ أُذنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بشَرٍ (مَا لَمْ يَتَخَيَّلْهُ)، واقْرءُوا إنْ شِئْتُم قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [مسلم].

٣ ـ النَّجاةُ: يكْتُبُ اللهُ تَعَالَى النَّجاةَ لِلْمُطِيعينَ لَهُ، ويَكْتُبُ الهَلاكَ عَلَى مَنْ كَفَرَ وَعَصَى. يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

كُنْ طَائعًا لِلرَّسُولِ ﷺ

تَجِبُ طَاعَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لأنهَا تنفيذٌ لأمْرِ اللهِ تَعَالَى وطاعةٌ لهُ سُبْحانَهُ وتَعَالى. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النَّساء: ٨٠]، وَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ: "مَنْ أطاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ" [متفقٌ عليه].

*** كُنْ مُلْتزِمًا بِخُلُقِ الطَّاعَةِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَا يَلِي:**

١ ـ حُبُّ رَسُولِ اللهِ: لاَ يَتِمُّ إِيْمَانُ المَرْءِ مَا لَمْ يكُنِ الرَّسُولُ أحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسه وَمَاله وَوَلَده، وَبذلكَ تَتَحقَّقُ طَاعَةُ الْمُسْلمِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ؛ يُرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ حبيبَ ابنَ زَيْدِ الأنْصَارِيَّ بِرِسَالَةٍ لِمُسَيْلمةَ الكَذَّابِ لِيَرُدَّهُ عَنِ ادِّعَاءِ النُّبُوَّةِ، وَعِنْدمَا قَرَأَ مُسَيْلِمَةُ الرِّسَالَةَ اشْتَدَّ غَضَبُهُ، وَأَمَرَ بِتَقْييدِ حبيبٍ، وَفِي وَسَطِ الجمُوعِ الحَاشِدَةِ سَأَلَ مُسَيْلمَةُ حبيبًا: أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: وَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَرَدَّ حبيبٌ سَاخِرًا مُسْتَهْزِئًا بقَوْلِه: إِنَّ فِي أُذني صَمَمًا عَنْ سَمَاعِ مَا تَقُولُ، فَأَمَرَ مُسَيْلِمةُ الجلاَّدَ أَنْ يَقْطَعَ مِنْ جَسَدِهِ قِطْعَةً، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ

نَفْسَ السُّؤالِ، فَكَرَّرَ نَفْسَ الإِجَابَةِ، فَثَارَ مُسَيْلِمَةُ وَأَمَـرَ الجَـلاَّدَ بقَطْعِ جُزْءٍ آخَرَ مِنْ جَسَدِهِ، وَظَلَّ حبيبٌ هكَـذا حَتَّـى فَارَقَـتْ رُوحُهُ الدُّنيا فِي سَبِيلِ طَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وكَانَ دَافِعُهُ إِلَى ذَلِكَ حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ.

٢ ـ **الطَّاعَةُ لِلرَّسُولِ في المَعْـرُوف :** الطَّاعَـةُ لِرَسُـولِ اللهِ ﷺ لا تَكُونُ إِلاَّ في المَعْرُوف فَالرَّسُولُ ﷺ لَمْ يَأْمُرِ النَّاسَ أَبَدًا بِمُنْكرٍ كَبُرَ أَو صَغُرَ؛ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ النَّبيُّ سَرِيَّةً (فِرْقَـةً مِنَ الجُنُودِ) وَأَمَّرَ عَلَيْهِم رَجُلاً مِـنَ الأَنْصَـارِ (جَعَلَـهُ قَائِـدَهُم) وَأَمَرَهُم أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ عَلَيْهِم وَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ أَمـرَ الـنَّبيُّ ﷺ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُواْ: بَلَـى. قَـالَ: قَـدْ عَزَمْـتُ عَلَـيْكُمْ لَمـا جَمَعْتُمْ حَطَبًا وَأَوْقَدتُمْ نارًا ثُـمَّ دَخَلْـتُم فِيهَـا، فَجمَعُـوا حَطَبًـا وَأَوْقَدوا نَارًا، فَلَمَّا هَمُّواْ بِالدُّخولِ فِيهَا، قَـامُوا يَنْظُـرُ بَعْضُـهم إِلَى بَعْض، فَقَالَ بَعْضُـهُم: إِنَّمـا تَبِعْنَـا الـنَّبيَّ فِـرارًا مِـنَ النَّـارِ أَفَنَدْخُلها؟ فَبيْنما هُم كَذَلِكَ إِذْ خَمَدَتِ النَّـارُ وَسَـكَنَ غَضَـبُهُ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبيِّ ﷺ فَقَالَ: "لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهـا أَبَـدًا، إِنَّما الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ" [البُخاري وَمُسْلِم].

* * *

* ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بخُلقِ الطَّاعَةِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ :

أوَّلُ مَا يَفُوزُ بِهِ الطَّائِعُونَ لِرَسُولِ اللهِ هُو الجنَّةُ وَذلكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الفتح: ١٧].

النَّجاةُ مِنَ النَّار : لَيْسَ مِنْ طَائعٍ لِرَسُولِ اللهِ إلاَّ وكُتِبَ لَهُ النَّجاةُ مِنَ النَّار وَأهْوالِها. يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣]، وَيقُولُ تَعَالَى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ﴾ [النور: ٥٤].

كُنْ طَائِعًا لِلْوالدَيْنِ

لَقَدْ أمَرَنَا اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ في كِتَابِهِ العَزيزِ بطَاعَةِ الوَالدَيْنِ بَعْدَ أنْ أمرَ بِعِبَادَتِهِ، فَطَاعَةُ الوالِدَيْنِ مِنْ طَاعَةِ اللهِ تَعالَى؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الطَّاعَةِ لِلْوالِدين بِمَا يَلي :

١ ـ حُسْنُ صُحْبَتِهما : الوَالِدان هُمَا أحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ والمُعَاشَرة، فَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ لا خَيْرَ فِيه لوالِدَيْه؛ جَاء رَجُلٌ إِلَى النَّبيِّ ﷺ يسْألُهُ: يَا رَسُولَ الله مَنْ أحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صُحابَتي؟ قَالَ: "أمّكَ". قَالَ الرَّجُلُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "أمّكَ". قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "أمّكَ". قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "أبُوكَ" [مُتَّفقٌ عَلَيْه]، ويَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَاۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًاۖ﴾ [لقمان: ١٥].

٢ ـ الاقْتِداءُ والتشبّهُ : إنَّ فِي الاقْتِداءِ والتَّشبُّهِ مُعِينًا ودَافِعًا لِلْمَرءِ عَلَى طَاعَةِ الوَالِدَيْنِ، فالتَّاريخُ والسِّيرَةُ حَافلاَنِ بِنَماذِجَ مُضيئَة بطَاعَةِ الوَالِدَيْنِ. وَأبْرزُ نُموذَجٍ لِطَاعَةِ الوالِدَينِ يجسِّدُهُ نَبِيُّ الله إسْمَاعِيلُ؛ حَيثْ امتَثَلَ لأمْرِ أبِيهِ الَّذِي رَأى فِي المنَامِ أنَّهُ يَذْبَحُهُ طَاعَةً لِربِّهِ، فَماَ كَانَ مِنْ إسْمَاعِيلَ إلاَ أنْ قالَ: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢]، وَقدْ رَحِمَهُ اللهُ هو وأباهُ فَفَداهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ.

* * *

* ثِمَارُ التّمَسُّكِ بخُلقُ الطَّاعَةِ للْوالِدَين :

١ ـ حُبُّ الوَالِـدَينِ : يَحْظَى الْمُطِيعُ لِوالِدَيْه بِحُبِّهِما وحنَانِهِمَا، وَحُبُّ الوَالِـدَينِ وَرِضاهُما مِنْ حُبِّ اللهِ وَرِضَاهُ عَن العَبْدِ.

٢ ـ الفوزُ بِالجَنَّةِ : أَبْلَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ طَاعَةَ الوَالِـدَيْنِ جَزَاؤهـا الجَنَّـة؛ قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ لأحـد صـحابتهِ: "الْـزَمْ رِجْلَهَا، فإنَّ الجنةَ تَحْتَ أقْـدامِهَا ـ يعـني الوالـدةَ ـ " [أحمـد والنسائي].

٣ ـ تَأكِيدُ طَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ : إذَا أَطَـاعَ المَـرْءُ وَالِدَيْـهِ، فَإِنَّهُ بِذلِكَ يكُونُ طَائِعًا لله وَرَسُولِه، فَقَدْ أَمَرَنَا اللهُ تَعَالَى بِطَاعَـةِ الوَالِدينِ، وكَذلِكَ أَمَرنَا الرَسُولُ بِطاعَتِهِمَا وَحُسْنِ مُعَامَلَتِهِمَا.

٤ ـ حُسْنُ الْمَرْجِعِ : يَفُوزُ الطَّائِعُ لِوَالِدَيْهِ بِحُسْنِ الْمَـآبِ وَالمرْجِعِ إِلَى اللهِ تَعَالَى. يَقُـولُ تَعَـالَى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًاۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٥].

* * *

كُنْ طائِعًا لأُولي الأَمرِ

أولُو الأمْرِ هُم مَنْ يَتولَّـوْنَ شُـؤونَ النَّـاسِ، بِولايَـةٍ مِـنَ الشَّعْبِ عَلَى أُمُورِ الحُكْمِ بِحَيْـثُ يُنَظِّمُـونَ شُـؤونَ المُسْـلِمينَ وَيُدِيرُونَ مَصَالِحَهم الدَّاخِلِيَّةَ والخَارِجِيَّةَ؛ يقُولُ النَّوويُّ: أولُـو الأمْرِ كَماَ عَلَيْهِ جَمَاهِيرُ السَّلَفِ مِنَ المُفَسِّرِينَ والفُقَهاءِ وَغَيْـرِهِم: هُمْ مَنْ أَوْجَبَ اللهُ طَاعَتَهُم مِنَ الوُلاَةِ والأُمَرَاءِ.

*** كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الطَّاعَةِ لأولِي الأمْرِ بِمَا يَلي :**

١ ـ طَاعَةُ اللهِ : أمَرَنَا اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بِطَاعَةِ أُولِي الأمْرِ، وَحَقٌّ عَلَيْنَا أَنْ نُطِيعَ اللهَ بِطاعَةِ أولِي الأمْرِ، مَا دَامَ ذَلكَ لَيْسَ بِهِ مَا يُغْضِبُ اللهَ ـ عزَّ وَجَلَّ ـ. يَقُولُ تَعَـالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النِّساء: ٥٩]

٢ ـ الصَّبْرُ : هُنَاكَ مِنْ أُولِي الأمْرِ مَنْ يُسِيئُونَ إِلَى النَّـاسِ، وَقَدْ أَوصَانَا الرَّسُولُ ﷺ بِالصَّبرِ عَلَـيْهِم. قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: "مَنْ رَأَى مِنْ أَمِـيرِهِ شَـيْئًا يكْرَهُـهُ، فَلْيَصْـبِرْ، فَإِنَّـهُ مَـنْ فَـارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةَ الجَاهِلِيَّةِ" [مسلم].

* **ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخلُقِ الطَّاعَةِ لأولِي الأمْرِ :**

١ ـ **النَّجاةُ مِنْ ميتَةِ الجَاهِلِيَّةِ** : مَنْ لاَ يُطِيعُ أوْلِياءَ الأُمُورِ، يكُونُ مُفَارِقًا لِلْجمَاعَةِ، فَيَمُوتُ ميتَةَ الجَاهلِيَّةِ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "ومَنْ مَاتَ وَهُوَ مُفَارِقٌ للَجمَاعَةِ، فإِنَّهُ يَمُوتُ ميتَةَ الجَاهِلِيَّة " [مسلم].

٢ ـ **الفَوزُ بِحُبِّ الرَّسُولِ** : الطَّرِيقُ إِلَى حُبِّ رَسُولِ اللهِ هُوَ طَاعَتُهُ ﷺ ومَنْ يُطِيعُ أُولِي الأمرِ فَهُو بذلكَ طَائعٌ للرَّسُولِ الكَرِيمِ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَنْ أطَاعَنِي فقدْ أطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ يُطعِ الأَميرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الأَميرَ فَقَدْ عَصَانِي"[مُتَفَقٌ عليه].

٣ ـ **تَحَقُّقُ النَّصْرِ** : طَاعَةُ أولِي الأمْرِ تَقُودُ إِلَى اسْتِقْرارِ المُجتَمَعِ، وَتُحقِّقُ لَهُ النَّصْرَ؛ كانَ أبو مُوسَى الأشْعرِيُّ قَائِدًا فِي مَعْركَةِ مناذرِ، وكَانَ مِنْ بَيْنِ الجُنُودِ المُهاجِرينَ ابنُ زِيَادٍ، وكَانَ ذاَ شَجَاعَةٍ وَحَمَاسٍ، وَعَزَمَ عَلَى المَوْتِ فِي سَبِيلِ اللهِ ـ عزَّ وَجَلَّ ـ وَهُوَ صَائِمٌ، وَعِنْدَما رَآهُ أخُوهُ الرَّبِيعُ هكَذَا، وَشَعرَ بِخُطُورَةِ الموقِفِ، فَعَزَمَ المُسْلِمُونَ جَمِيعًا عَلَى الصيامِ مِثْله رَغْمَ الجِهَادِ والتَّعَبِ، فَأُبْلغَ أَبو موسَى بِالخَبَرِ، وَعِندَمَا أحَسَّ أبو مُوسَى بضَعْفِ عَزْمِ الجُنْدِ، قَالَ لَهُم: مَنْ

كَانَ صَائِمًا فَلْيُفْطِرْ، واقْتَرَبَ وَشَرِبَ مِنَ المَاءِ، فَأَقْدَمَ الْمُهَاجِرُ ابنُ زِيَادٍ وَشَرِبَ شَرْبَةَ مَاء وَقَالَ: إنَّنِي مَا شَرِبْتُ المَـاءَ لِعَطَـشٍ وَلَكِنْ تَنْفِيذًا لأمْرِ قَائِدِي، وَبَعْدَ ذَلِكَ شَرِبَ الجُنْدُ جَمِيعًا.

لاَ تَكُنْ عَاصِيًا

المَعْصِيَةُ هِـيَ الخُـروجُ عَـنْ طَاعَـةِ اللهِ ـ عَـزَّ وَجَـلَّ ـ، وَمُخَالَفَةُ أوَامِرِهِ، وإتْيَانُ مَا نَهَى عَنْهُ.

١ ـ أمنيةٌ بَعِيدَةُ الْمَنَـالِ: يَتَمنَّى العُصَاة يَـوْمَ القِيَامَةِ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ. فَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤١ ـ ٤٢].

٢ ـ النَّارُ والعَـذابُ المُهِـينُ: يصـلَى العُصَـاةُ نَـارًا يَـوْمَ القِيَامَةِ؛ يَقُـولُ تَعَـالَى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النِّساء: ١٤].

٣ ـ العَاصُونَ: بَيَّنَ الرَّسُولُ لَنَا حَقِيقَـةَ العَاصِـينَ حَيْـثُ يَقُولُ: "كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجنَّة إلاَّ مَنْ أَبَى". قَالُوا: يَـا رَسُـولَ

اللهِ، ومَنْ يأبى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، ومَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى" [البخَاري].

٤ ـ **نَذْرُ الْمَعْصِيَةِ**: نَبَّهَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عَدَمِ الوَفَاءِ بِنَذْرِ المعْصِيَةِ. قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ: "مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلاَ يَعْصِه" [البخاري].

٥ ـ **قَائِدُ العُصَاة**: القَائِدُ الأَوَّلُ لِلْعُصَاةِ هُوَ المَلْعُونُ إبْلِيسُ، فَهُوَ أشْهَرُ المتَخلِّقينَ بِالْمَعْصيةِ، لَمَّا أَمَرَهُ اللهُ بِالسّجودِ لآدَمَ ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ فَعَصَى وتَمَرَّدَ عَنْ طَاعَتِه ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ .

٦ ـ **الطَّبْعُ عَلَى القَلبِ**: الْمَعْصِيَة تَخْتِمُ عَلَى قَلْبِ العَبْدِ بِظُلْمةٍ وَتَطمِسُ عَلَى بَصَرِه بِغشَاوَةٍ لاَ يَرى مِنْ خِلالها نُورَ الإيْمَانِ؛ قَالَ تَعَالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤].

اعْرَفْ نَفْسَكَ.. هلْ أنتَ طائعٌ؟

والآنَ، هَذِه دَعْوَةٌ لِلْقَارِئ كَي يَعْرِفَ نَفْسَهُ، وَيُحَدِّد إِذَا كَانَ طَائِعًا أَمْ عَاصِيًا، فَهيَّا مَعًا نَعْرِف أنْفُسَنَا:

١- كَيْفَ تَكُونُ الطَّاعَةُ لِلَّهِ؟

٢- هَلْ طَاعَةُ الرَّسُولِ مِنْ طَاعَةِ اللهِ؟

٣- مَا هُوَ جَزَاءُ طَاعَةِ الوَالِدَيْنِ؟

٤- مَا المَقْصُودُ بِالجَنَّةِ تَحْتَ أَقْدَامِ الأُمَّهَاتِ؟

٥- بِمَ تُفسّر: لاَ طَاعَةَ إلاَّ فِي المَعْرُوفِ؟

٦- مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صُحْبَةِ المَرْءِ؟

٧- لماذَا أَطَاعَ إسْمَاعِيلُ ـ عَلَيْه السَّلاَمُ ـ أباهُ؟

٨- مَنْ هُم أُولو الأَمْرِ؟

٩- مَنْ هُوَ قَائِدُ العُصَاةِ؟

١٠- إِذَا نَذرتَ مَعْصِيَةً فَهَلْ تَفي بِالنَّذْرِ؟

** ** **

سلسلة كن

١-كن أميناً
٢-كن باراً
٣-كن تائباً
٤-كن حليماً
٥-كن حيياً
٦-كن راضياً
٧-كن رحيماً
٨-كن رفيقاً
٩-كن زاهداً
١٠-كن شاكراً
١١-كن شجاعاً
١٢-كن صابراً
١٣-كن طائعاً
١٤-كن صادقاً
١٥-كن عادلاً
١٦-كن عزيزاً
١٧-كن عفواً
١٨-كن عفيفاً
١٩-كن كتوماً
٢٠-كن كريماً
٢١-كن مؤثراً
٢٢-كن متأنياً
٢٣-كن متعاوناً
٢٤-كن متواضعاً
٢٥-كن متفائلاً
٢٦-كن متوكلاً
٢٧-كن محباً
٢٨-كن مخلصاً
٢٩-كن مستقيما
٣٠-كن مشاوراً
٣١-كن مضحياً
٣٢-كن معتدلاً
٣٣-كن نصوحاً
٣٤-كن ورعاً
٣٥-كن وفياً

٨١٠٠٥٤